فدعى لها فمسح ظهرها بيده وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى اي
وقال اللهم بارك لنا في شاتنا هذه وكثرت واكثرت وتفاحشت اي نتجت ما بين رجليها المحلب بفتح
دعى صلى الله عليه وسلم بانا يرتضن الرهط اي يروى بهم حيث يجلس عليهم الري فيرتضعون ويناموون
والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من العشرة الى اربعين فحلبت منها حلابا اي دفعة كثيرة اللبن ومنع
قاحتي علاه البهاء وفي رواية حتى علاه الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة وفي رواية فشربها فشربت
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا عللا بعد نهلا اي مرة ثانية بعد الاولى ثم شربه صلى الله عليه وسلم
فكان آخرهم شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه وعاد رواء اي تركه عندها واستراح

والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله بقوله في تائيته

سحت على شاة لدى ام معبد ... فالفاها اذ تحلوبة

والى دثر اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله في وصف راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم

درت الشاة حين مرت عليها ... ثم اثرت فيها ثمالة وعمالة

اي ارسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فتلك الشاة لسبب تلك الراحة
كثرة لبن وزيادة وعن ام معبد رضي الله عنها ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر رضي
الله عنها الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي وكانت
تلك السنة لشدة الارض لجدبا شديدا حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس ويذبح الرجل الشاة
منها فما اي يحشيها وكانت الريح اذا هبت الفت تراب الرماد فسمي بذلك العام عام الرمادة
وعذره لك الى عمر رضي الله عنه ان لا يزيد في لبنها ولا سيما حتى تحيي الناس اي تحيي الناس الحياة وهو المطر
وقال كيف لا يغبطني شان الرعية اذا رعيتني ما سمعت وهذا السياق يدل على ان الذي حلبه صلى الله عليه
وسلم عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ البخاري خارج البخاري يحيى قال يونس عن ابن اسحق انه
دعى بعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعى الله وحلب في القدح حتى ارغى وقال اشربي يا ام معبد
فقالت اشرب اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعى بحلاب اخرى فتفل بها مثل ذلك ثم دعى
بحلاب اخرى فتفل بها مثل ذلك فسقى رجلا ثم دعى بحلاب اخرى فتفل بها مثل ذلك فسقى عامر بن
فهيرة وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسالوها عنه ووصفوه
لها فقالت ما ادري ما تقولون وقد ضاق بي الحلاب فقالوا ذلك الذي تريده وعند قول عمر رضي
الله عنه قال كعب رضي الله عنه يا امير المومنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة
الانبياء عليهم السلام فقال عمر رضي الله عنه هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه ويريد بني هاشم
فبين العباس رضي الله عنه فعلى الرحب عمر رضي الله عنه وشكى اليه ما نزل بالناس فصعد عمر رضي الله عنه
المنبر ومعه العباس رضي الله عنه فقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم وصنو
ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين فقال ابن عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه يا ابا
الفضل قم فادع فقام وحمد الله واثنى عليه ودعا يديه عنه اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم
انا نشكو اليك خوار كل ربع المطر انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو الا اياك ولا نرغب الا اليك
فسقوا قبل ان يصلوا الى منازلهم وجاءوا في الماء واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر رضي
الله عنه هذا والله هذا الوسيلة الى الله تعالى وصار الناس يستسقون بالعباس رضي الله عنه
ويقولون هنيئا لك سقاية الحرمين وذكر السبكي رحمه الله اجماعه كانت مدينة الى المدينة في
ذلك اليوم سمعوا صائحا يصيح في السحاب اتاك الغوث يا حنص اتاك الغوث يا حنص

وذكر العلامة شيخ الاسلام زين الدين رحمه الله في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كبروا الاستسقاء ام
الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله عنه لا استسقين غدا بمن يستسقي
الله به فلما اصبح عمر قال غدا للعباس رضي الله عنه فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك
قال الخير حتى تستسقي الله بك قال افعل فارسل الى بنيه فامرهم ان يتطهروا ولبسوا من صالح ثيابهم
فاتوه فاخرج طيبا وطيبهم ثم خرج رضي الله عنه وعليه برد له وجعله امامه بين يديه والحسن
رضي الله عنه عن يمينه والحسين رضي الله عنه عن يساره وبنوه حاشيته خلفه ظهره وقال يا عمر الخلائق
بنا عبرة ناشرا للمصاحف فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تامرنا وعلمت ما نحن
فيه عاملون فقبل ان خلقنا فلم تعنك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في الاول
تفضل علينا في الاخر وقال جابر رضي الله عنه فما جاوزنا حتى سحت السماء علينا سحا تاوصلنا الى منازلنا
الا خوضا فقال العباس رضي الله عنه انا ابن المسيب بن المسيب بن المسيب بن المسيب بن المسيب خمس مرات
اشار الى ان ابا عبد المطلب اسلم في خمس مرات هذا كلامه فليتنظر الفهم قال ابن سراقة رحمه
الله كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويتبعونه ويشاورونه
ويلحقون برايه اي وكان لا يمر على عمر وعثمان رضي الله عنهما وهما راكبان الا نزلا حتى يجوزه
العباس رضي الله عنه وربما مشيا معه الى بيته اجلالا له اي لانه صلى الله عليه وسلم قال الخفوظ في
في العباس فانه عمي وصنو ابي وفي رواية فانه بقية ابائي قالت ام معبد رضي الله عنها في
وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير
اي ما يتعاطى الدواب اكله ولما حاجتر وجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقيل اسمه
اكثم بالثاء المثلثة كما تقدم وقيل خديس وقيل عبد الله جاء عند المساء يسوق اعنزا عجافا ورزايب
اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت
اي والشاة عازب اي ليس بها لبن فقالت لكن رايته في الغور فسر العازب بالبعيدة الرعي التي
لا تاوي الى المنزل في الليل قالت مر بنا رجل مبارك قال الصفة قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
مبتلج الوجه اي مشرقه في اشفاره اي اشفار عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول
وفي عينيه دعج اي شدة سواد في شدة بياض اي وقيل هو الحور من غير بعض الدعج لشدة
السواد وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه شديد البياض بل كان اشكل العينين والشكلة
حمرة في بياض العين وهو دليل الشهامة وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة بضم الموحدة اي ليس حاد الصوت غصن بين غصنين
لا لشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا لدمامة من قصر اي لحقه من قصره اي
لم يرقبه لجلة اي عظم البطن ولكونها ولم يزر به صعله اي صغر الرأس كان عنقه ابريق
فضة اي والابريق السيف الشديد البريق اذا نطق تعلوه البهاء واذا صمت فعليه الوقار
له كلامه يجتذب افئدة المستمعين احسن الناس منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر
ابتدروا امره واذا نهى انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ ابدا قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم تعبه خلقة ولم تزر به صعلة وسيما قسيما اي حسنا
في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل اوقالت صهل احور اكحل اي في اجفان
عينيه سواد خلقة وفي عنقه سطع اي نور وفي لحيته كثاثة اي لا طويلة ولا دقيقة
ابلج اي بريق طرف الحاجب اقرن اي مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه

Copyright Cairo University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)